

السند اللغوي للسنة أولى متوسط والنظرية المعرفية

الدكتور: شتان قويدر

قسم اللغة والأدب العربي

كلية اللغات والآداب

جامعة المسيلة

الملخص

إن المناهج التعليمية هي أهم ركائز النظام التربوي لأي مجموعة بشرية، ولهذه الأهمية، ينبغي إعدادها بصورة واعية تراعي الأهداف التربوية المسطرة في أبعادها الحضارية علي مجمل أبعادها الثقافية والتاريخية والعقدية، التي من خلالها يمارس المتعلمون جميع جوانب الخبرة الإنسانية معرفياً، ومهارياً ووجدانياً، وتحسيد قيم المجتمع الذي ينتمون إليه ويعيشون فيه، كما يسعى المنهج الدراسي لتنمية قدرات التلميذ العقلية، والتي تمكنه من الإبداع والابتكار والتجديد بما يتناسب مع روح العصر. ويحاول هذا العمل أن يتلمس الإجابة عن مدى حضور اللسانيات الإدراكية في السندات اللغوية التي توجه عقل ووجدان المتعلم .

الكلمات المفتاحية: المنهج؛ التعليمية؛ الأهداف التربوية؛ العرفانية أو الإدراكية؛ السند

Summary

The educational curricula are the most important pillars of the educational system of any human group. To this importance, they should be prepared in a conscious manner that takes into account the educational goals that are established in their cultural dimensions on all their cultural, historical and contractual dimensions. The learners practice all aspects of human experience, Which they belong to and live in. The curriculum also seeks to develop the abilities of the student, which enables him to innovate, innovate and modernize in accordance with the spirit of the times. This work tries to find out the answer to the extent of the presence of cognitive linguistics in the linguistic bonds that guide the mind and consciousness of the learner.

Keywords: curriculum; learning; purposive goals; cognitive or cognitive;

مقدمة:

إن المناهج التعليمية هي أهم ركائز النظام التربوي لأي مجموعة بشرية، ولهذه الأهمية، ينبغي إعدادها بصورة واعية تراعي الأهداف التربوية المسطرة في أبعادها الحضارية، التي من خلالها يمارس المتعلمون جميع جوانب الخبرة الإنسانية معرفياً، ومهارياً ووجدانياً، وتحسيد قيم المجتمع الذي ينتمون إليه ويعيشون فيه، كما يسعى المنهج الدراسي لتنمية قدرات التلميذ العقلية، والتي تمكنه من الإبداع والابتكار والتجديد بما يتناسب مع روح العصر.

لاشك أن السند اللغوي يشكل وسيلة تعليمية مهمة، لتكفله بتقديم المقرر التعليمي، إضافة إلى أنه يوجه المعلم والمتعلم في العملية التعليمية التعلمية، ومن هذا المنطلق فإن بناء يقتضي مراعاة شروط معرفية ومنهجية لا بد من توافرها في معطياته المعرفية، وتظهر عملية تحديد هذه الوسيلة البيداغوجية ملحة كلما طرأت تغيرات علمية وتكنولوجية، ليتم إعادة هيكلته وفق فلسفة نظرية وتطبيقية معينة.

ولما كان توجه المنظومة التربوية في الجزائر نحو بيداغوجيا المقاربة الاجتماعية التي أصبحت تؤسس العملية التعليمية التعلمية في المدرسة الجزائرية بعد الإصلاح التربوي في الجيل الثاني، الذي هدف إلى مراجعة المسار التعليمي في الجزائر واتخاذ إجراءات تقويمية وفق متطلبات المرحلة المعيشة، ولعل بناء المقاربة بالكفايات وما تبعها من تصورات تعليمية يستمد مرجعيته الفلسفية والمعرفية من النظرية المعرفية التي صارت تمثل نسقا نظريا ومنهجيا يكاد يسيطر على مختلف العلوم بما فيها الحقل التربوي والتعليمي، ومن أجل ذلك فإن المشكلة التي تتساقط في ظل هذه المتغيرات هي:

- كيف تجلت تطبيقات النظرية الإدراكية أو المعرفية أو نموذج معالجة المعلومات في الكتاب المدرسي (الجيل الثاني) للسنة الأولى متوسط؟

- وهل استطاع الكتاب المدرسي استيعاب مفاهيم ومبادئ النظرية الإدراكية من خلال محتوياته التعليمية؟

لقد شرعت وزارة التربية في تطبيق مناهج جديدة بدءاً من هذا العام (2016/2017) وكثر حولها لغط وكلام كثير، استفاض فيه من استفاض، وقصر من قصر، غير أن الوزارة سارت في تنفيذه دون النظر إلى النقد الموجه الصائب منه وغيره^(*).

- أساسيات المنهج التعليمي: يقوم المنهج التعليمي على أركان هي:

أ/ الأهداف إن لكل منهاج دراسي أهداف مسطرة يسعى لتحقيقها على شكل كفاءات تتحقق عند المتعلم لذلك تجلت عبارة الأهداف في جميع أطوار التعليم وهذا يتطلب محتوى.

ب/ المحتوى: إن انتقاء محتوى البرنامج الدراسي ينبغي أن يراعي عدة عناصر في العملية التعليمية أهمها المعلم والمتعلم، إذ أن بداية الاستفادة مما يجري في المدرسة أن تكون البرامج المعتمدة فيها مراعية لمستوى وقدرة المتعلمين الاستيعابية التي تضمن من خلال ذلك سيرا طبيعيا لعملية التعلم والتقدم بمعدل يتناسب مع معدل نمو الفرد ومستوى نضجه. والالتفات إلى حاجات المتعلمين واهتماماتهم، وأن تكون مستمدة من بيئتهم ومحيطهم المدرسي والاجتماعي وتتحقق هذه المضامين بطريقة التدريس. ج/ طريقة التدريس: يقترح البرنامج المصمم طريقة واحدة في التدريس، وقد يقترح طرقا كثيرة، وعلى المدرس أن يختار الطريقة الملائمة والمناسبة لتلاميذه، فالمعلم بإمكانه أن يبتكر طرقا أو يدمج بين الطرق لإنجاح العملية التعليمية.

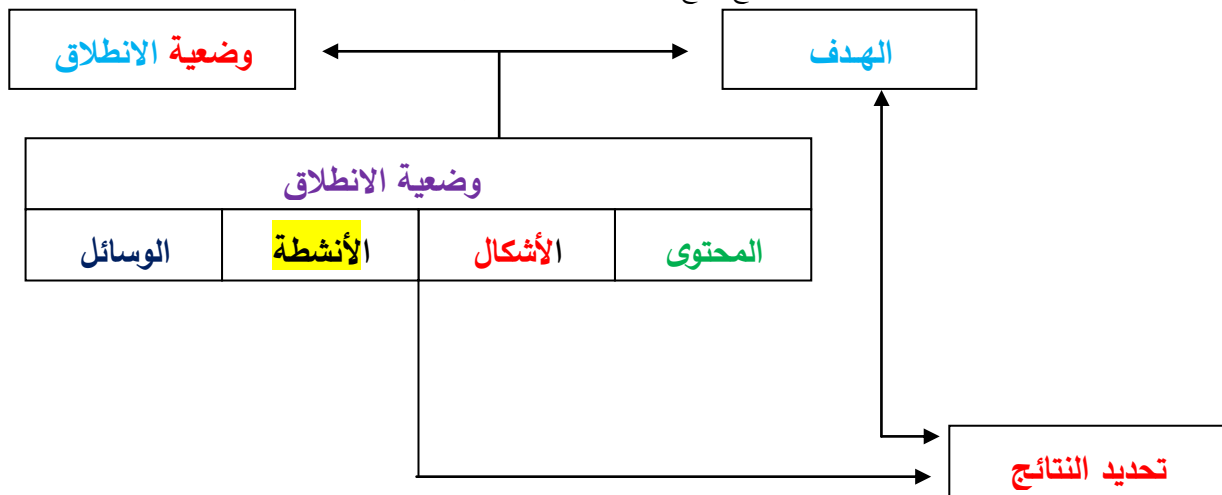
د/ التقويم: يستعين منهاج في آخر كل عملية تعليمية بما يسمى "التقويم داخل الموقف التعليمي" بهدف تحسين عملية التعلم ومعرفة مدى تقدم التلاميذ. ومن أشكال التقويم؛ التقويم الشفهي التقويم التحريري، التمارين، الملاحظات، الواجبات المنزلية.

وهناك مبادئ لبناء المناهج المتعلقة بتعليم اللغة منها:

- 1- إن أي منهاج لتعليم اللغة لا بد أن يؤكد على أهمية الخبرات السابقة باعتبار أنها أساس للدوافع الحقيقية للتعبير، وهي قضية تتعلق بالافضلية في اللسانيات المعرفية.
 - 2- يجب أن يكون هدف هذا المنهج التعليمي هو تنمية العادات والاتجاهات والمهارات اللغوية التي تعتبر ضرورية للاتصال الفعال في أثناء التحدث والكتابة والقراءة والاستماع وهي امور تتعلق بالذاكرة من استقبال ومعالجة وتمثل في اللسانيات المعرفية.
 - 3- أن يأخذ في اعتباره الارتباط اللازم بين النمو اللغوي والنمو الاجتماعي والشخصي للمتعلم.
 - 4- أن يحاول مع ذلك أن يربط باستمرار تدريس فنون اللغة بكل الأنشطة في الحياة اليومية بالمدرسة وخارجها وبحاجات هذا المتعلم وقدراته .
 - 5- إن وضع المهارات اللغوية في المستويات الدراسية المختلفة يجب أن يأخذ في اعتباره مستوى نضج المتعلمين.
- وهناك حقائق معروفة في اللسانيات ومبادئ تنظم المنهج التعليمي فيما يرى الدكتور الحاج صالح عبد الرحمان وهي:
- انتقاء واختيار الصيغ والألفاظ مع ما تدل عليه من معان.
 - التخطيط الدقيق لهذه العناصر وتوزيعها حسب المدة المخصصة وعدد الدروس.
 - ترتيب هذه المادة بوضع يسمح لها بالانسجام مع درس آخر.
 - اختيار طريقة ووضعية لتقديمها وإيصالها حتى تترسخ في ذهنه، بالإضافة إلى خطوات عدة يقترحها علم النفس ليسير عليها منهاج اللغة والنحو خصوصا منها التدرج من المعلوم إلى المجهول التدرج من البسيط إلى المركب، ومن المبهم إلى الواضح.

1- تصنيف الأهداف التربوية:

دخل التعليم الأساسي ذات التسع سنوات في المنظومة التربوية الجزائرية سنة 1986 وقد كان توقيت اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم ما بين 16 و 20 ساعة في الأسبوع. واعتمد في بناء هذا المنهج (التعليم الأساسي) على الأهداف التربوية كأساس لتوجيه عملية التعلم والتعليم. وميدان الأهداف يتضمن عددا من المصطلحات مثل الغايات التربوية، والمقاصد التعليمية والأهداف العامة، والمرامي التعليمية، والأهداف الخاصة، والأهداف التربوية، وهي محاولة لبلوغ هذه الأهداف جميعها. وقد كثرت وتعددت البحوث والدراسات المهمة بالأهداف التربوية. ومن بين هذه النماذج نموذج "فان جلدر" ⁽¹⁾ van gelder.



¹ - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2008، ص 101-102 الموقع على الانترنت www.infpe.edu.dz

هذا النموذج لـ "فان جلدنر" van gelder للتدريس بالأهداف في إطار المنظور التنظيمي للعملية التعليمية والذي يعمل على تنظيم صيرورة الفعل التعليمي، يتشكل من أربعة عناصر أساسية هي:

- 1- الهدف ويتعلق بما نريد إيصاله وتبليغه للمتكمّل.
- 2- وضعية الانطلاق وهي المعطيات التي تؤثر على سير ونتائج التعليم .
- 3- وضعية الفعل التعليمي وهي ما يمارس داخل القسم بين المدرس والتلميذ ويشمل المحتوى الأشكال والأنشطة الوسائل.
- 4- النتيجة: الحصيلة التي توصل إليها المعلم بمعية التلاميذ.

ثانيا : النظرية المعرفية أو نظرية معالجة المعلومات: تقوم التجارب الأولى لنظريات التعلم المعرفي على استخدام صيغ للتعلم أكثر تعقيداً باعتمادها على دور العمليات العقلية المعرفية في التعلم. ويقوم هذا الاتجاه على الاهتمام بالعمليات المعرفية الداخلية، مثل: الانتباه، والفهم، والذاكرة، والاستقبال، ومعالجة وتجهيز المعلومات، كما أنه يهتم بالبنية المعرفية وخصائصها من حيث التمايز والتنظيم والترابط والتكامل والكم والكيف والثبات النسبي، إلى جانب اهتمامه بالاستراتيجيات المعرفية باعتبارها ترتبط إلى حد كبير بالبنية الذهنية والتي من خلالها يحدث ما يلي:

- الانتباه الانتقائي للمعلومات التي تستقبل.
- التفسير الانتقائي للمعلومات التي تستقبل.
- إعمال التفكير وإعادة صياغة المعلومة وبناء تراكيب معرفية جديدة.
- تخزين هذه التراكيب في الذاكرة والاحتفاظ بها لحين الحاجة إليها.
- استرجاع أو استعادة المعلومات السابق تخزينها بما يتلاءم مع طبيعة الموقف أو الاستشارة.

كما اهتم هذا التصور بمكونات أخرى في الموقف التعليمي مثل المجال النفسي والدافعية والسلوك الاجتماعي وهذه المكونات تشكل المجال الإدراكي للمتعلم. ويعتقد علماء علم النفس المعرفي أن سلوك الشخص هو دائماً محكوم أو على الأقل قائم على ما لدى الفرد من معرفة وأنه نتاج لما يعرفه الفرد ويفكر فيه.

المفاهيم الأساسية للمنظور المعرفي: تقوم النظرية المعرفية على عدد من المفاهيم الأساسية. وقد كان لاستخدام هذه المفاهيم أثره المباشر وغير المباشر في التفسير الكيفي لظاهرة التعلم من حيث طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها وعملياتها ونتائجها، إلى جانب اهتمامها ببحث وتوضيح الخطوات التي يسلكها الإنسان في جمع المعلومات وتنظيمها وتذكرها عبر افتراضين في التعلم:

أولهما : إن التعلم عملية نشطة ولذلك يجب أن نقوم نحن بالبحث عنها واستخلاص ما نراه مناسباً منها.

وثانيهما: إن المعرفة السابقة تؤثر على التعلم وتسهل من أمره.

أن نظرية معالجة المعلومات تهتم في جوهرها بأنماط التفكير البشري وتفترض أنها مناظرة للذكاء الاصطناعي كالحاسوب الحديث ولذلك فإنها تركز اهتمامها على المدخلات وطرق التخزين، وطرق الاسترجاع وترى هذه النظرية أن المعلومات التي ترد إلينا عن طريق حواسنا المختلفة تمر في ثلاث مراحل تجري عليها من خلالها المعالجة في كل مرحلة.

1/ الذاكرة الحسية: وهي الآلية التي تستلم المعلومات من الحواس وتحتفظ بها لأجزاء من الثانية لإتاحة المجال أمام مزيد من المعالجة ولكن هذه المعلومات يسقط الكثير منها وبخاصة إذا كانت لا ترتبط كثيراً مع ما سبق وجوده في الذاكرة طويلة المدى أو أنها لا تلقى الانتباه الكافي لها، لذلك يقع على عاتق المعلمين محاولة كسب انتباه المتعلمين وخاصة عندما يقومون بتقديم مواد جديدة ويتم ذلك بتنويع أساليب التدريس وتغيير طبقة الكلام ونمطه وكذلك تنويع الوسائل المستخدمة .

2/ الذاكرة قصيرة المدى: وهي التي يتم فيها تهيئة المعلومات لإجراء المعالجة المطلوبة عليها، لذلك تسمى أحياناً بالذاكرة الفاعلة.

3/ الذاكرة طويلة المدى: وهي التي تمثل المخزن الدائم للأفكار والمعلومات بطريقة ذات معنى.

ولكن المشكلة الرئيسية بالذاكرة طويلة المدى ليس في درجة سعتها وإنما طبيعتها الكسولة وغير الفاعلة. فالكثير منا يجد صعوبة في تذكر ما تم تخزينه لذلك يجب أن نعمل على تنظيم وربط وعمل مخططات إدراكية وتكثيف التعليم .

تصورات النظرية المعرفية: ارتكزت تصورات النظرية المعرفية على العمليات العقلية، حيث اعتمدت على انساق معرفية مختلفة أهمها علم النفس المعرفي وعلم نفس النمو والبيولوجيا والذكاء الاصطناعي والحوسبة... وفي هذا السياق نجد علماء النفس المعرفي يركزون على دور الإدراك في التفكير والتعلم، حيث أنّ ما تعلمه الفرد سابقاً يُجَدّد وبدرجة كبيرة ما يود تعلمه وتذكره في المستقبل أثناء التعامل مع المشكلات من خلال عملية الإدراك والانتباه عن طريق الحواس، وفي هذا الاتجاه الحديث عن الشبكات والمخططات (أشكال، ورسوم، كلمات، وجمل، والشبكات الافتراضية تمثل صور تخزين المعنى في الذاكرة"¹

ولما كانت النظرية المعرفية تبحث في كل ما هو ضمن العمليات العقلية من مدخلات ومخرجات ومعالجة فإنها سلطت الضوء على الإدراك كونه بداية لفهم نوع

المعرفة المراد معالجتها وتحليلها، ولعل مدرسة الجشطالت وضعت الأسس الأولى لفهم عملية الإدراك ومن ثم محاولة تفسير آليات التعلم وحدوث المعرفة، فمفهوم الإدراك هو مفهوم فلسفي جشطالتي يتكون من خلال حالة شعورية بالبيئة المحيطة بنا وبأنفسنا عن طريق تنظيم وتفسير الاحساسات المختلفة التي تمدنا بها حواسنا بحيث ندرك شيئاً منظماً له معنى، وندرك العلاقات بين الأشياء والإدراك الحسي عملية مهمة في توافق الإنسان مع البيئة المحيطة به"².

وكون عملية التعلم من العمليات العقلية المعقدة التي تتم وفق معطيات متعددة تجعل تفسير هذه الآلية تتباين بين النظريات التي توجهت هذا الاتجاه ، فالنظرية المعرفية تصورت التعلم من خلال بنى معرفية يقوم العقل بتنظيمها ، لذا كان مفهوم التعلم عند رواد هذه النظرية يركز على تعديل البنية ، فبإيجاز مثلا يرى بأن تفسير عملية التعلم يكون عبر " دراسة التراكيب العقلية المعقدة من سكيما بسيطة إلى سكيما أكثر تعقيدا لمواجهة شروط البيئة والوصول إلى التكيف"³، وفي سياق تكوين البنى المعرفية يظهر مفهوم الكفاية الذي يعد ركنا أساسا في حقل المعرفة، حيث إنّ الكفاية تقيم من خلال إمكانية الإنجاز عند المتعلم ، ومن هنا " تُترجم عبر إجادة الفعل وتحويل المكتسبات المعرفية والمهارات إلى أداء مرغوب فيه ومعتز به"⁴. كما أنّ الكفاية حسب رومانفيل Romainvill : «... تفيد الإدماج الوظيفي للمعارف بحيث يتعلم الفرد ليعمل ويتعلم ليكون في المستقبل، وتفيده الكفاءة في التكيف وحل المشكلات وإنجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها مستقبلا»⁵، ومن هذا التعريف تظهر الكفاءة على أنها اقتدار الفرد المتعلم على استخدام خبراته ومهارته القبلية في حل المشكلات التعليمية والحياتية، إضافة إلى قدرته على البناء والاستشراف.

وبالنظر إلى أن المقاربة البيداغوجية الآتية في المدرسة الجزائرية تركز على المقاربة بالكفايات التي تتمحور مرجعيتها من النظرية المعرفية فإن "تصورها البيداغوجي يتبنى استراتيجية في التعليم والتعلم متمركزة حول المتعلم جاعلة منه هدف العملية التربوية ومحورها، وتسعى إلى تنمية قدراته وإكسابه مهارات وكفاءات بما يتناسب وهذه القدرات من جهة، وبما يتناسب مع متطلبات المجتمع من جهة"⁶، فعملية التعلم ذو المعنى أصبحت ضرورة اجتماعية فضلا على أن تكون ضرورة بيداغوجية لذا كان لزاما الانتقال من مرحلة التعليم بالأهداف إلى التعليم بالكفايات، ف"إعادة النظر هذه في الوظيفة الرئيسة للفاعل التربوي، وهو المعلم الذي أصبح - إلى حد بعيد- مكونا يجعلنا نحتم بالتعلم أكثر من اهتمامنا بالتعلم هذا من جهة، ومن جهة أخرى مساءلة المدرسة في سبب وجودها وغايتها وأنماط اشتغالها، وبالتالي تُعتبر تعبئة الكفاءات ودمجها لمواجهة مختلف الوضعيات- المشكلات- وظيفة اجتماعية"⁷. وما تعمل النظرية المعرفية على تكريسه في العملية التعليمية التعلمية من خلال بيداغوجيا المقاربة بالكفايات ثلاث محاور أساسية هي:

- "ما ينبغي على التلميذ أن يتحكم فيه مع نهاية كل طور

- إعطاء معنى للتعلمات لدى التلميذ من خلال تنمية الدافعية لديه

- التركيز على إكساب المتعلمين القدرة على التصرف حيال الوضعيات المركبة"⁸

وفي سياق النظرة للتعلم نظرة شمولية تكاملية تظهر النظرية المعرفية تحاول أن تربط المعارف بعضها ببعض كي يحصل دمج لمختلف المهارات والتعلم لدى المتعلم، وعلى هذه الإستراتيجية بنى أوريل رؤيته لعملية التعلم وذلك باعتباره " أنّ المادة التعليمية تتكون من مجموعة مفاهيم أساسية يمكن تعلمها من قبل المتعلم حيث يمكن تحويلها إلى أفكار أو معلومات يُخزنها المتعلم، وتصبح الخبرة ذات معنى إذا اندمجت وتكاملت في خبرة الفرد، والتي تسمى بالخبرة المعرفية للمتعمّل، ولذا تتكامل مع الخبرات والمعارف والحقائق الأخرى بعلاقة"⁹، هذا الربط يكون بمثابة تعزيز للتعلمات وإعطائها دلالات بالنسبة للمتعمّل، كما إن اللغة المتعلم بها أثر في ترسيخ المواقف التعليمية، وهذا يجعل من اللغة العربية لغة مستهدفة بتعليمها، وحاملة للمعرفة في الوقت نفسه ، ومما يراه علي أحمد مذكور في كيفية الاستفادة من المواد التعليمية الأخرى في تعليم اللغة العربية يقول: «وعلى مدرسي اللغة العربية أن يتعرفوا على المواد الدراسية الأخرى و يختاروا ما يصلح للدراسات اللغوية ؛ لأنّ هذا يؤدي إلى تكامل المعرفة في أذهان التلاميذ ويؤدي إلى الربط بين الحقائق والمعلومات الموجودة في مواد المنهج المختلفة»¹⁰.

1/ محتويات الكتاب المدرسي للغة العربية:

جاء في مقدمة الكتاب المدرسي للغة العربية أنه "يتبنى المقاربة بالكفاءات هدفا، والمقاربة النصية نهجا في تناوله لمادة اللغة العربية"¹¹، وفي هذا السياق تنوعت محتوياته من حيث المضامين النصية المقدّمة إضافة إلى الأنشطة والتقويم.

جديد المناهج: ترمي السياسة الشاملة للإصلاح التربوي إلى تحسين النوعية والمعايير والفعالية. وينبغي أن يتمكن هذا المخطط السياسي من:

- تحديد الحاجات والأولويات المتعلقة بالوطن

-تسخير الموارد المادية والبشرية داخل الوطن وفقا لحاجاته وأولوياته.

يجدر بنا القول أنه من خلال دراسة منهاج الجيل الثاني والوثيقة المرافقة وطريقة التقويم، أن العملية التعليمية/التعليمية أصبحت تقاس بالتحكم بالموارد المعرفية وتوظيفها ومدى اكتساب التلميذ للكفاءات العرضية وتوظيفها ومدى تحليه بالسلوك العلمي والأخلاقي المطلوب، وهذا وفق أربعة معايير أثناء عملية التعلم والتعليم داخل القسم وهي:

- وجاهة المنتج

- التحكم في الموارد المعرفية

- توظيف الموارد المعرفية والكفاءات العرضية

- القيم والسلوكيات والمواقف.

المقطع التعليمي/ عظماء الإنسانية

1- القراءة المشروحة: سر العظمة، فرانز فانون، الرازي طبيبا عظيما، ابن الهيثم العبقري.

2- النصوص الأدبية: جميلة بوحيرد، عمر ورسول كسرى، بتهوفن، ماسينيسا.

3- قواعد نحوية: جمعا المذكر والمؤنث السالمين، جمع التكسير، همزة الوصل، علامات الوقف.

4- الوصف المادي والوصف المعنوي والتلخيص والإنتاج والمشروع.

5- إدماج، تقويم، معالجة للمقطع بعد ترجمة لعظيم من عظماء الإنسانية.

6- تقويم تشخيصي ومعالجة.

أ- **النصوص:** تميزت النصوص بتنوعها بين النصوص الأدبية المشرقية والنصوص الأدبية الجزائرية، وكذا النص الشعري والشعري، وكانت النصوص الأدبية تطرح وفق عناوين المقاطع لتتلاءم وإياها موضوعيا، كما قدمت وفق بيداغوجيا المقاربة النصية في شرحها وتفسير بناها اللغوية.

ب- **الأنشطة:** تمثلت في تشجيع التلاميذ على إنتاج نصوص وفق المقاطع التعليمية المدروسة إلى جانب العمل بالمشروعات كنشاط فردي وجماعي، ومن أمثلة ذلك تعلم تقنية السرد وتوظيف المكتسبات القبلية وإدماجها لإنتاج نص جديد، وهذه الأنشطة "مثلت حجر الزاوية في مجال التدريس بالكفاءات، وهي مستفادة من محيط المتعلم وواقعه العيش، وتسعى إلى تحقيق الكفاءات العرضية مع بقية المواد التعليمية الأخرى لتوحيد الأبعاد والأهداف والغايات"¹²

ج- **الإدماج والتقويم:** تكون العملية التعليمية في آخر كل مقطع، ليعمل المتعلم على إدماج خبراته التعليمية وإنتاج نص مكتوب، مع قدرته على تقويم نفسه والوقوف على نقاط قوته وضعفه، كما يمكن للمعلم التعرف على مدى استيعاب المتعلم للتعلمات السابقة وتكييفها وفق معطيات تعليمية جديدة.

2/ الخطاب التعليمي في الكتاب المدرسي والتأسيس المعرفي:

يمثل الكتاب المدرسي جزئية من الخطاب التعليمي ككل، فبعد هذه الوسيلة التعليمية يحاول القائمون على التربية تشكيل شخصية المتعلم من خلال تعدد البنى داخل مضامين الكتاب المدرسي، ومن الملاحظ أنّ هذا الخطاب يتشكل وفق بنى تتمثل في البنية اللغوية والبنية المعرفية والبنية الاجتماعية والبنية الثقافية والهوياتية، وإن وجدت وجهات نظر تحاول تحييد الكتاب المدرسي وتصويره على أساس أنّه مجرد وسيلة ديداكتيكية، لكن الطرح الموضوعي يعكس ذلك، حيث يقول عبد الحق منصف عن ذلك: «... يعتبر المتحمسون لنظرية النقل الديداكتيكي أنّ المعارف المدرسية كما يتم تنظيمها وهيكلتها داخل الكتب المدرسية معارف محايدة، لأنها بالذات نتيجة عمل تقني تقوم به المدرسة وهيئاتها من مهندسي المناهج ومقررين ومؤطرين ومكونين وأساتذة (...) والواقع أنّ تحييد الكتاب المدرسي، استنادا إلى ذريعة النقل الديداكتيكي أمرٌ يتجاهل كثيرا العلاقة الخفية التي تشدّ هذا الكتاب إلى نسق القيم الاجتماعية وإلى التمثلات الثقافية والإيديولوجية التي تحترقها، فالبناء الديداكتيكي للكتاب المدرسي هو في الآن ذاته بناء قيمي وإيديولوجي ذو مستويات متعددة»¹³

ولعل الخطاب التعليمي القابع في الكتاب المدرسي يؤسس معرفيا على بنى تتجاوز البنية اللغوية التي هي أول ما يتعاطاها المتعلم في ضوء ممارسته اللغوية، ويتجلى ذلك من خلال النصوص الأدبية التي تنضوي داخل حقل المقطع التعليمي، فمثلا في المقطع التعليمي "الحياة العائلية" كانت البنى اللغوية تتشكل من الحقل الدلالي الذي يسيج الحياة العائلية كالأب والأخ والأم....،

إضافة إلى البنية اللغوية نجد البنية المعرفية التي يتحملها النسق اللغوي، فكون البناء المعرفي هو سبب ونتيجة تكون في المحصلة تعلما، وهذا ما رسمه الاتجاه المعرفي من خلال البحث في "سيكولوجية التعلم التي تغدو عنده بحثا في كيفية اكتساب المعرفة وتشكيل البنى المعرفية، لأنّ الكائن البشري لا يتعلم استجابات فحسب، بل يدرك الحقائق ويفهمها ويكتسب معلومات ومعارف مفهومية، ويتعلم تكوين البنى المعرفية التي تبدل في نشاطاته المعرفية، كالفهم والإدراك المعرفي والاستدلال وحل المشكلات..."¹⁴ ومن أمثلة التعلمات المعرفية نجد في الكتاب المدرسي المقطع التعليمي "العلم والاكتشافات العلمية"؛ إذ يفتح هذا المقطع الأفق المعرفي أمام المتعلم ويجعله يتوحد مع بيئته ويكتشفها عن طريق عالم المعرفة والدلائل العلمية، ومن هنا يظهر إدماج المعارف والخبرات لدى المتعلم مع السياقات التعليمية. وكون المساعي التعليمية تعمل على تنمية وتطوير التفكير المعرفي خاصة التفكير ما وراء المعرفة، وفي هذا السياق فإن ما وراء المعرفة تتضمن ثلاثة عناصر وهي:

- معرفة الشخص

- معرفة المهمة

- معرفة الإستراتيجية

وبيّن أليس ELLIS أنّ الوعي ما وراء المعرفي يتضمن الوعي اللغوي، والوعي المعرفي، والوعي الاجتماعي والوعي الثقافي¹⁵. كما تظهر البنية الاجتماعية متمثلة في تكريس القيم كالأخلاق الحميدة من تكافل واحترام الغير، والإحساس بالمواطنة...

خلاصة: من خلال هذا العرض البحثي بدى أن بناء الكتاب المدرسي روعي فيه أهم المبادئ النظرية والمنهجية في ظل المقاربة للنظرية المعرفية، ومما يستخلص من ذلك:

- توافر الكتاب المدرسي للغة العربية السنة الأولى متوسط (الجيل الثاني) على الأنشطة البيداغوجية التي تركز تصور النظرية المعرفية لعملية التعلم.

- بناء مقرر اللغة العربية وفق المقاربة النصية.

- احتواء الكتاب المدرسي للغة العربية على نصوص متنوعة ذات مستوى لغوي ومعرفي يمكن المتعلم من اكتساب الكفايات اللغوية في سياقات مختلفة.

- التنوع في النصوص الأدبية وحضور أدباء متميزين كالملازمي وميخائيل نعيمة...

- اعتماد قاموس للتصويبات اللغوية في آخر المقاطع بدرجة ضمن التقويم اللساني للمتعليم.

- استثمار النصوص النثرية والشعرية في ترسيخ القيم الإنسانية والاجتماعية.

- تنوع مضامين المقاطع التعليمية.

الإحالات والمراجع:

- ¹ - فارس الأشقر: فلسفة التفكير ونظريات التعلم والتعليم، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن 2011، ص134.
 - ² - نفسه: ص 135.
 - ³ - نفسه: ص136.
 - ⁴ - قرارية حرقاس وسيلة: تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاح التربوي حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية - دراسة ميدانية بالمقطعات التربوية لولاية قلمة - ، أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص148.
 - ⁵ - نفسه: ص149، نقلا عن عبد الكريم غريب، استراتيجية الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها، منشورات دار التربية ، ط3، 2003م، ص60.
 - ⁶ - نفسه: ص157.
 - ⁷ - عبد الوهاب بلغراس: الكفاءة الثقافية في الكتاب المدرسي للفلسفة في الطور الثانوي، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عدد مزدوج 60-61، أبريل - سبتمبر، 2013، ص68.
 - ⁸ - فاتح لعزيلي: التدريس بالكفاءات وتقويمها، مجلة معارف، عدد 14، جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013، ص 69.
 - ⁹ - فارس الأشقر: المرجع نفسه، ص137.
 - ¹⁰ - علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، مصر، 2006، ص 40.
 - ¹¹ - الكتاب المدرسي للغة العربية للسنة الأولى متوسط - الجيل الثاني -، مقدمة الكتاب.
 - ¹² - نفسه: مقدمة الكتاب.
 - ¹³ - عبد الحق منصف: الكتاب المدرسي والنقل الديداكتيكي بين إنتاج المعارف المدرسية وإعادة إنتاج القيم والإيديولوجيات الاجتماعية، مجلة دفاتر التربية والتكوين، عدد3، المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، سبتمبر 2010، ص38-39.
 - ¹⁴ - عبد المجيد نشواتي: علم النفس التربوي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003، ص280.
 - ¹⁵ - عدنان يوسف عتوم: علم النفس المعرفي- النظرية والتطبيق - ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، عمان، الأردن، 2012، ص 236.
 - ¹⁶ - أ . د. عبد الرحمن عدس و د. نايفة القطامي: مبادئ علم النفس، ط 2 سنة 2002 م
- */ المراجعيات:
- 1- القانون التوجيهي 04/08
 - 2- المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008
 - 3- الدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009
- الاستشارة حول تقييم التعليم الإلزامي 2014 قبل طرح نموذج معالجة المعلومات يمكننا أن نلاحظ مقومات المنهج السابق له في المنظومة التربوية لنلاحظ على الأقل علاقات المواضيع النحوية وارتباطها مع بقية الأنشطة في المنهجين المقترحين في المنظومة التربوية.